كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم
للشيخ العالم العامل الإمام برهان
الاسلام الزرنوجي تلميذ
صاحب الهداية
نفعنا الله به
آمين

هذا الكتاب في ملك الحقير الفقير الشيخ
محمود بن أحمد باعباد
لطف الله
به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل بني آدم بالعلم والعمل على جميع العالم والصلاة والسلام على محمد سيد العرب والعجم وعلى آله وأصحابه ينابيع العلوم والحكم (وبعد) فلما رأيت كثيراً من طلاب العلم في زماننا يجدون إلى العلم ولا يصلون ومن منافعه وثمراته يحرمون لما أنهم أخطؤا طرائقه وتركوا شرائطه وكل من أخطأ الطريق ضل ولا ينال المقصود قل أو جل أردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم على ما رأيت في الكتب وسمعت من أساتيذي أولي العلم والحكم رجاء الدعاء لي من الراغبين فيه المخلصين بالفوز والخلاص في يوم الدين بعدما استخرت الله تعالى فيه وسميته تعليم المتعلم طريق التعلم وجعلته فصولا

(فصل) في ماهية العلم والفقه وفضله (فصل) في النية في حال التعلم (فصل) في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات (فصل) في تعظيم العلم وأهله (فصل) في الجد والمواظبة والهمة (فصل) في بداية السبق وقدره وترتيبه (فصل) في التوكل (فصل)

ف

في وقت التحصيل (فصل) في الشفقة والنصيحة (فصل) في الاستفادة (فصل) في الورع حال التعلم (فصل) فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان (فصل) فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد في العمر وما ينقص وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

﴿فصل في ماهية العلم والفقه وفضله﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اعلم بأنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم وإنما يفترض عليه طلب علم الحال كما يقال أفضل العلم علم الحال وأفضل العمل حفظ الحال ويفترض على المسلم طلب علم ما يقع له في حاله في أي حال كان فإنه لا بد له من الصلاة فيفترض عليه علم ما يقع له في صلاته بقدر ما يؤدي به فرض الصلاة ويجب عليه بقدر ما يؤدي به الواجب لأن ما يتوسل به إلى إقامة الفرض يكون فرضا وما يتوسل به إلى إقامة الواجب يكون واجبا وكذلك في الصوم والزكاة إن كان له مال والحج إن وجب عليه وكذلك في البيوع إن كان يتجر (قيل) لمحمد بن الحسن رحمه الله ألا تصنف كتابا في الزهد قال صنفت كتابا في البيوع يعني الزاهد من يحترز عن الشبهات والمكروهات في التجارات وكذلك في سائر المعاملات والحرف وكل من اشتغل بشيء منها يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه وكذلك يفترض عليه علم أحوال القلب من التوكل والإنابة والخشية والرضا فإنه واقع في جميع الأحوال وشرف العلم لا يخفى على أحد إذ هو المختص بالإنسانية لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الإنسان وسائر الحيوانات كالشجاعة والجراءة والقوة والجود والشفقة وغيرها سوى العلم وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام على الملائكة وأمرهم بالسجود له وإنما شرف العلم لكونه وسيلة إلى التقوى التي يستحق بها الكرامة عند الله تعالى والسعادة الأبدية كما قيل لمحمد بن الحسن بن عبد الله رحمة الله عليه

تعلم فإن العلم زين لأهله * وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من العلم واسبح في بحور الفوائد
تفقه فإن الفقه أفضل قائد * إلى البر والتقوى وأعدل قاصد
هو العلم الهادي إلى سنن الهدى * هو الحصن ينجي من جميع الشدائد
فإن فقيها واحدا متورعا * أشد على الشيطان من ألف عابد

كذلك في سائر الأخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجراءة والتكبر والتواضع

والعفة والاسراف والتقتير وغيرها فان الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم ما يضادها فيفترض على كل انسان علمها وقد صنف السيد الامام الاجل الشهيد ناصر الدين ابو القاسم كتابا في الاخلاق ونعم ما صنف فيجب على كل مسلم حفظها واما حفظ ما يقع في بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية اذا قام به البعض في البلدة سقط عن الباقين فان لم يكن في البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا في المأثم فيجب على الامام ان يأمرهم بذلك ويجبر اهل البلدة على ذلك فقيل بان علم ما يقع على نفسه في جميع الاحوال بمنزلة الطعام لا بد لكل واحد من ذلك وعلم ما يقع في بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه في بعض الاوقات وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن فينبغي لكل مسلم ان يشتغل في جميع اوقاته بذكر الله تعالى والدعاء والتضرع وقراءة القرآن والصدقات الدافعة للبلاء ويسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة ليصونه الله تعالى عن البلاء والآفات فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة لكن ييسره الله عليه ويرزقه الصبر ببركة الدعاء اللهم الا اذا تعلم من النجوم قدر ما يعرف به القبلة واوقات الصلاة فيجوز ذلك واما تعلم علم الطب فيجوز لانه سبب من الاسباب فيجوز تعلمه كسائر الاسباب وقد تداوى النبي عليه الصلاة والسلام وقد حكي عن الشافعي رحمة الله عليه انه قال العلم علمان علم الفقه للاديان وعلم الطب للابدان وما وراء ذلك بلغة مجلس واما تفسير العلم فهو صفة يتجلى بها لمن قامت هي به المذكور كما هو والفقه معرفة دقائق العلم مع نوع علاج قال ابو حنيفة رحمة الله عليه الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها وقال ما العلم الا العمل به والعمل به ترك العاجل للآجل فينبغي للانسان ان لا يغفل عن نفسه وما ينفعها وما يضرها في اولاها واخراها فيستجلب ما ينفعها ويجتنب ما يضرها كيلا يكون عقله وعلمه حجة عليه فيزداد عقوبة نعوذ بالله من سخطه وعقابه وقد ورد في مناقب العلم وفضائله آيات واخبار صحيحة مشهورة لم نشتغل بذكرها كيلا يطول الكتاب

(فصل في النية حال التعلم) ثم لا بد له من النية في زمان تعلم العلم اذ النية هي الاصل في جميع الاحوال لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات حديث

صحيح

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عمل يتصور بصورة أعمال الدنيا ويصير بحسن النية من أعمال الآخرة وكم من عمل يتصور بصورة أعمال الآخرة ثم يصير من أعمال الدنيا بسوء النية وينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضا الله تعالى والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل وأنشدني الاستاذ الشيخ الامام الاجل برهان الدين صاحب الهداية لبعضهم

فساد كبير عالم متهتك * وأكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة في العالمين عظيمة * لمن بهما في دينه يتمسك

وينوي به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن ولا ينوي به اقبال الناس اليه ولا استجلاب حطام الدنيا والكرامة عند السلطان وغيره قال محمد بن الحسن رحمه الله لو كان الناس كلهم عبيدي لاعتقتهم وتبرأت عن ولائهم ومن وجد لذة العلم والعمل به قلما يرغب فيما عند الناس أنشدنا الشيخ الامام الاجل الاستاذ قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسمعيل الصفار الانصاري املاء لابي حنيفة رحمه الله تعالى شعرا

من طلب العلم للمعاد * فاز بفضل من الرشاد
فيالخسران طالبيه * لنيل فضل من العباد

اللهم الا اذا طلب الجاه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنفيذ الحق واعزاز الدين لا لنفسه وهواه فيجوز ذلك بقدر ما يقيم به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك فانه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية شعر

هي الدنيا أقل من القليل * وعاشقها أذل من الذليل
تصم بسحرها قوما وتعمي * فهم متحيرون بلا دليل

وينبغي لاهل العلم أن لا يذل نفسه بالطمع في غير مطمع ويتحرز عما فيه مذلة العلم وأهله ويكون متواضعا والتواضع بين التكبر والمذلة والعفة كذلك ويعرف ذلك في كتاب الاخلاق أنشدني الشيخ الامام الاجل الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار رحمه الله شعرا لنفسه

ان التواضع من خصال المتقي * وبه التقي الى المعالي يرتقي

ومن العجائب عجب من هو جاهل * فى حاله أهو السعيد أم الشقى
أم كيف يختم عمره أو روحه * يوم النوى متسفل أو مرتقى
والكبرياء لربنا صفة به * مخصوصة فتجنبنها واتقى

قال أبو حنيفة رحمه الله لأصحابه عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم وإنما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم وأهله وينبغى لطالب العلم أن يحصل كتاب الوصية التى كتبها أبو حنيفة ليوسف بن خالد السمتى رحمة الله عليه عند الرجوع الى أهله يجده من يطلبه وقد كان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الأئمة على بن أبى بكر قدس الله روحه العزيز أمرنى بكتابته عند الرجوع الى بلدى وكتبته ولابد للمدرس والمفتى فى معاملات الناس منه

﴿فصل فى اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات﴾ ينبغى لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه وما يحتاج اليه فى أمر دينه فى الحال ثم ما يحتاج اليه فى المآل ويقدم علم التوحيد والمعرفة ويعرف الله تعالى بالدليل فان ايمان المقلد وان كان صحيحا عندنا لكن يكون آثما بترك الاستدلال ويختار العتيق دون المحدثات قالوا عليكم بالعتيق واياكم والمحدثات واياك أن تشتغل بهذا الجدل الذى ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء فانه يبعد الطالب عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من أشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه كذا ورد فى الحديث وأما اختيار الأستاذ فينبغى أن يختار الأعلم والأورع والأسن كما اختار أبو حنيفة حماد بن سليمان رحمه الله بعد التأمل والتفكر وقال وجدته شيخا وقورا حليما صبورا وقال ثبت عند حماد بن سليمان فنبت قال رحمه الله سمعت حكيما من حكماء سمرقند قال ان واحدا من طلبة العلم شاورنى فى طلب العلم وكان عزمه على الذهاب الى بخارى لطلب العلم وهكذا ينبغى أن يشاور فى كل أمر فان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالمشاورة فى كل الأمور ولم يكن أحد أفطن منه ومع ذلك أمر بالمشاورة وكان يشاور أصحابه فى جميع الأمور حتى حوائج البيت قال على كرم الله وجهه ما هلك امرؤ عن مشورة (قيل) رجل ونصف رجل ولا شىء فالرجل من له رأى صائب ويشاور ونصف رجل من له رأى صائب ولكن لا يشاور أو يشاور ولكن لا رأى له ولا شىء من لا رأى له ولا يشاور * قال جعفر الصادق رضى الله عنه

لسفيان الثوري شاور في أمرك الذين يخشون الله تعالى وطلب العلم من أعلى الأمور وأصعبها فكانت المشاورة فيه أهم وأوجب قال الحكيم اذا ذهبت الى بخارى لا تعجل في الاختلاف الى الأئمة وامكث شهرين حتى تتأمل وتختار أستاذا فانك اذا ذهبت الى عالم وبدأت بالسبق عنده ربما لا يعجبك درسه فتتركه وتذهب الى آخر فلا يبارك لك في التعلم فتأمل شهرين في اختيار الأستاذ وشاور حتى لا تحتاج الى تركه والاعراض عنه فتثبت عنده حتى يكون تعلمك مباركا وتنتفع بعلمك كثيرا واعلم بأن الصبر والثبات أصل كبير في جميع الأمور ولكنه عزيز كما قيل

لكل الى شأو العلا حركات * ولكن عزيز في الرجال ثبات

قيل الشجاعة صبر ساعة فينبغي لطالب العلم أن يثبت ويصبر على أستاذ وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر قبل أن يتقن الأول وعلى بلد حتى لا ينتقل الى بلد آخر من غير ضرورة فان ذلك كله يفرق الأمور ويشغل القلب ويضيع الأوقات ويؤذي المعلم وينبغي أن يصبر عما تريده نفسه وهواه قال الشاعر

ان الهوى لهو الهوان بعينه * وصريع كل هوى صريع هوان

ويصبر على المحن والبليات (قيل) خزائن المنن على قناطر المحن وأنشدت وقيل انه لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

ألا لا تنال العلم الا بستة * سأنبيك عن مجموعها ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وارشاد أستاذ وطول زمان

وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان شعر

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

فان كان ذا شر فجانبه سرعة * وان كان ذا خير فقارنه تهتدي

﴿وأنشدت﴾

لا تصحب الكسلان في حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة * كالجمر يوضع في الرماد فيخمد

قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام الا أن أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث ويقال في الحكمة بالفارسية

يار بد بد تر بود از مار بد * حق ذات پاك الله الصمد
يار بد آرد ترا سوی جحیم * يار نيكو كير تا يابي نعيم

﴿وقيل﴾

ان كنت تبغي العلم من أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

﴿فصل في تعظيم العلم وأهله﴾ اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الأستاذ وتوقيره (قيل) ما وصل من وصل الا بالحرمة وما سقط من سقط الا بترك الحرمة (قيل) الحرمة خير من الطاعة ألا يرى أن الانسان لا يكفر بالمعصية وانما يكفر باستخفافها و بترك الحرمة ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم قال علي كرم الله وجهه أنا عبد من علمني حرفا واحدا ان شاء باع وان شاء أعتق وان شاء استرق وقد أنشدت في ذلك شعرا

رأيت أحق الحق حق المعلم * وأوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق أن يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد ألف درهم

فان من علمك حرفا مما تحتاج اليه في الدين فهو أبوك في الدين وكان أستاذنا الشيخ الامام شديد الدين الشيرازي رحمه الله تعالى يقول قال مشايخنا رحمهم الله من أراد أن يكون ابنه عالما ينبغي أن يراعي الغرباء من الفقهاء ويكرمهم ويطعمهم ويعظمهم ويعطيهم شيأ فان لم يكن ابنه عالما يكون حفيده عالما ومن توقير المعلم أن لا يمشي أمامه ولا يجلس مكانه ولا يبتدئ بالكلام عنده الا باذنه ولا يكثر الكلام عنده الا باذنه ولا يسأل شيأ عنده ملالته ويراعي الوقت ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج فالحاصل انه يطلب رضاه ويجتنب سخطه ويمتثل أمره في غير معصية الله تعالى ولا طاعة للمخلوق في معصية الخالق كما قال النبي عليه الصلاة والسلام ان أشر الناس من يذهب دينه لدنيا غيره * ومن توقيره توقير أولاده ومن يتعلق به وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية رحمة الله عليه يحكي أن واحدا من كبار أئمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم في خلال الدرس أحيانا فسألوه عن ذلك فقال ان ابن أستاذي يلعب مع الصبيان في السكة ويجيء أحيانا الى باب المسجد فاذا رأيته أقوم له تعظيما لأستاذي والقاضي الامام فخر

الدين

الدين الاوسابندي كان رئيس الأئمة في مرو وكان السلطان يحترمه غاية الاحترام وكان يقول انما وجدت هذا المنصب بخدمة الاستاذ فاني كنت أخدم الاستاذ القاضي الامام أبا زيد الدبوسي وكنت أخدمه وأطبخ طعامه ثلاثين سنة ولا آكل منه شيئا والشيخ الامام الاجل شمس الأئمة الحلواني رحمه الله قد كان خرج من بخارى وسكن في بعض القرى أياما بحادثة وقعت له وقد زاره تلاميذه غير الشيخ الامام القاضي شمس الائمة أبي بكر الزرنجي رحمه الله تعالى فقال له حين لقيه لم تزرني فقال له كنت مشغولا بخدمة الوالدة قال ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس وكان كذلك فانه كان يسكن في أكثر أوقاته في القرى ولم ينتظم له الدرس فمن تأذى منه أستاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع به الا قليلا

ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان اذا هما لا يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه * واقنع بجهلك ان جفوت معلما

(وحكى) أن الخليفة هارون الرشيد بعث ابنه الى الاصمعي ليعلمه العلم والادب فرآه يوما يتوضأ ويغسل رجله وابن الخليفة يصب الماء على رجله فعاتب الأصمعي في ذلك فقال انما بعثته اليك لتعلمه وتؤدبه فلماذا لم تأمره بأن يصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى رجلك . ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب فينبغي لطالب العلم أن لا يأخذ الكتاب الا بالطهارة (حكى) عن الشيخ الامام شمس الأئمة الحلواني رحمة الله عليه أنه قال انما نلت هذا العلم بالتعظيم فاني ما أخذت الكاغد الا بالطهارة والشيخ الامام شمس الائمة السرخسي رحمه الله تعالى كان مبطونا وكان يكرر في ليلة فتوضأ في تلك الليلة سبع عشرة مرة لانه كان لا يكرر الا بالطهارة وهذا لان العلم نور والوضوء نور فيزداد نور العلم به ومن التعظيم الواجب أن لا يمد رجله الى الكتاب ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب تعظيما ولا يضع على الكتاب شيئا آخر وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يحكي عن شيخ من المشايخ أن فقيها كان وضع المحبرة على الكتاب فقال له بالفارسية برنيابي وكان أستاذنا القاضي الامام الأجل فخر الاسلام المعروف بقاضيخان رحمه الله تعالى يقول ان لم يرد بذلك الاستخفاف فلا بأس به والاولى أن يتحرز عنه ومن التعظيم الواجب أن يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ويترك الحاشية الا عند الضرورة ورأى أبو حنيفة رحمه الله تعالى

كاتبا بقرمط فى الكتابة فقال لم تقرمط خطك ان عشت تندم وان مت تشتم يعنى اذا شخت وضعف بصرك ندمت على ذلك (وحكى) عن الشيخ الامام مجد الدين السرخكى أنه قال ما قرمطنا ندمنا وما انتخبنا ندمنا وما لم نقابل ندمنا وينبغى أن يكون تقطيع الكتاب مربعا فانه تقطيع أبى حنيفة رحمه الله وهو أيسر الى الرفع والوضع والمطالعة وينبغى أن لا يكون فى الكتاب شئ من الحمرة فانها صنيع الفلاسفة لا صنيع السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الاحمر ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء فى طلب العلم والدرس ومن يتعلم منه والتملق مذموم الا فى طلب العلم فانه ينبغى أن يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم وينبغى لطالب العلم أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة وان سمع مسئلة واحدة أو كلمة واحدة ألف مرة * قيل من لم يكن تعظيمه بعد ألف مرة كتعظيمه فى أول مرة فليس بأهل للعلم (وينبغى) لطالب العلم أن لا يختار نوع علم بنفسه بل يفوض أمره الى الاستاذ فان الاستاذ قد حصل له التجارب فى ذلك فكان أعرف بما ينبغى لكل أحد وما يليق بطبيعته * وكان الشيخ الامام الأجل الاستاذ برهان الدين يقول كان طلبة العلم فى الزمان الاول يفوضون أمورهم فى التعلم الى أستاذهم فكانوا يصلون الى مقاصدهم ومرادهم والآن يختارون بأنفسهم فلا يحصل مقصودهم من العلم والفقه وكان يحكى أن محمد بن اسمعيل البخارى رحمه الله تعالى كان بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن فقال له محمد رحمه الله تعالى اذهب وتعلم علم الحديث لما رأى أن ذلك العلم أليق بطبعه فطلب علم الحديث فصار فيه مقدما على جميع أئمة الحديث (وينبغى) لطالب العلم أن لا يجلس قريبا من الاستاذ عند السبق بغير ضرورة بل ينبغى أن يكون بينه وبين الاستاذ قدر القوس فانه أقرب الى التعظيم (وينبغى) لطالب العلم أن يحترز عن الاخلاق الذميمة فانها كلاب معنوية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك والاخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لا يحتمل بيانها خصوصا عن التكبر ومع التكبر لا يحصل العلم قيل

العلم حرب للفتى المتعالى * كالسيل حرب للمكان العالى

(وقيل)

جد بن لا يجد كل مجد * فهل جد بلا جد بمجدي
فكم عبد يقوم مقام حر * وكم حر يقوم مقام عبد

(فصل في الجد والمواظبة والهمة) ثم لا بد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم واليه الاشارة في القرآن بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقد قيل من طلب شيأ وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج (وقيل) بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى قيل يحتاج في التعلم والتفقه الى الجد ثلاثة المتعلم والاستاذ والاب ان كان في الاحياء أنشدني الشيخ الامام الاستاذ سديد الدين الشيرازي رحمة الله عليه للامام الشافعي

الجد يدني كل أمر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ * ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وحكمه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
لكن من رزق الحجى حرم الغنى * ضدان يفترقان أي تفرق

وأنشدت لغيره

تمنيت أن تمسي فقيها مناظرا * بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة * تحملها فالعلم كيف يكون

(قال أبو الطيب)

ولم أر في عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام

ولا بد لطالب من سهر الليالي كما قال الشاعر

بقدر الكد تكتسب المعالي * ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلي
علو الكعب بالهمم العوالي * وعز المرء في سهر الليالي
ومن رام العلى من غير كد * أضاع العمر في طلب المحال
تركت النوم ربي في الليالي * لأجل رضاك يا مولى الموالي
فوفقني الى تحصيل علم * وبلغني الى أقصى المعالي

(وقيل) اتخذ الليل جملا تدرك به أملا قال المصنف رحمه الله تعالى وقد اتفق لي نظم في هذا المعنى

من شاء أن يحتوي آماله جملا * فليتخذ ليله في دركها جملا
أقلل طعامك كي تحظى به سهرا * ان شئت يا صاحبي أن تبلغ الكملا

(وقيل) من أسهر نفسه بالليل فقد فرح قلبه بالنهار ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار في أول الليل وآخره فان ما بين العشاءين ووقت السحر وقت مباركة قيل في المعنى شعر

يا طالب العلم باشر الورعا * وجنب النوم واترك الشبعا
داوم على الدرس لا تفارقه * فالعلم بالدرس قام وارتفعا

فيغتنم أيام الحداثة وعنفوان الشباب كما قيل

بقدر الكد تعطى ما تروم * فمن رام المنى ليلا يقوم
وأيام الحداثة فاغتنمها * ألا ان الحداثة لا تدوم

ولا يجهد نفسه جهدا ولا يضعف النفس حتى ينقطع عن العمل بل يستعمل الرفق في ذلك والرفق أصل عظيم في جميع الأشياء قال عليه الصلاة والسلام ألا ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغض على نفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال عليه السلام نفسك مطيتك فارفق بها ولا بد لطالب العلم من الهمة العالية في العلم فان المرء يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه قال أبو الطيب

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها * وتصغر في عين العظيم العظائم

والرأس في تحصيل الأشياء الجد والهمة العالية فمن كانت همته حفظ جميع كتب محمد ابن الحسن رحمه الله تعالى واقترن بذلك الجد والمواظبة فالظاهر أنه يحفظ أكثرها أو نصفها فأما اذا كانت له همة عالية ولم يكن له جد أو كان له جد ولم يكن له همة عالية لا يحصل له علم الا قليل وذكر الشيخ الأجل الامام الأستاذ رضي الدين النيسابوري رحمه الله في كتاب مكارم الأخلاق أن ذا القرنين لما أراد أن يسافر ليستولي على المشرق والمغرب شاور الحكماء في ذلك وقال كيف أسافر لهذا القدر من الملك فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا أمر حقير فليس هذا من علو الهمة فقالت الحكماء سافر ليحصل لك ملك الدنيا والآخرة فقال هذا أحسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفسافها وقيل

فلا تعجل بأمرك واستدمه * فما صلى عصاك كمستديم

قال أبو حنيفة لأبي يوسف رحمهما الله تعالى كنت بليدا أخرجتك المواظبة وإياك والكسل فإنه شؤم وآفة عظيمة قال الشيخ الامام أبو نصر الصفار الأنصاري رحمه الله تعالى

يا نفس يا نفس لاترخى عن العمل * فى البر والعدل والاحسان فى مهل

فكل ذى عمل فى الخير مغتبط * وفى بلاء وشؤم كل ذى كسل

قال المصنف وقد اتفق لى فى هذا المعنى

دعى نفسى التكاسل والتوانى * والا فاثبتى فى ذا الهوان

فلم أر للكسالى الحظ يعطى * سوى ندم وحرمان الامانى

وقيل

كم من حياء وكم عجز وكم ندم * جم تولد للانسان من كسل

اياك عن كسل فى البحث عن شبه * فما علمت وما قد شذ عنه سل

وقد قيل الكسل من قلة التأمل فى مناقب العلم وفضائله فينبغى أن يتعب نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل فى فضائل العلم فان العلم يبقى ببقاء المعلومات والمال يفنى كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللاعداء مال

فان المال يفنى عن قريب * وان العلم يبقى لا يزال

والعلم النافع يحصل به حسن الذكر ويبقى ذلك بعد وفاته فانه حياة أبدية أنشدنا الشيخ الامام الأجل ظهير الدين مفتى الأئمة حسن بن على المعروف بالمرغينانى رحمه الله تعالى

الجاهلون فموتى قبل موتهم * والعالمون وان ماتوا فأحياء

وأنشدنا شيخ الاسلام برهان الدين

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله * فأجسامهم قبل القبور قبور

وان امرأ لم يحى بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور

غيره

أخو العلم حى خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى * يظن من الأحياء وهو عديم

(وقال آخر)

حياة القلب علم فاغتنمه * وموت القلب جهل فاجتنبه

أنشدنا الشيخ الأستاذ شيخ الإسلام برهان الدين رحمه الله

ذا العلم أعلى رتبة في المراتب * ومن دونه عز العلى في المواكب
فذو العلم يبقى عزه متضاعفا * وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب
فهيهات لا يرجو مداه من ارتقى * رقي ولي الملك والي الكتائب
سأملي عليكم بعض ما فيه فاسمعوا * فبي حصر عن ذكر كل المناقب
هو النور كل النور يهدي عن العمى * وذو الجهل مر الدهر بين الغياهب
هو الذروة الشماء تحمي من التجا * إليها ويمشي آمنا في النوائب
به ينتجي والناس في غفلاتهم * به يرتجى والروح بين الترائب
به يشفع الإنسان من راح عاصيا * إلى درك النيران شر العواقب
فمن رامه رام المآرب كلها * ومن حازه قد حاز كل المطالب
هو المنصب العالي يا صاحب الحجى * إذا نلته هون بفوت المناصب
فإن فاتك الدنيا وطيب نعيمها * فغمض فإن العلم خير المواهب

وأنشدت لبعضهم

إذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الفقه أولى باعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

(وأنشدت أيضا)

الفقه أنفس شيء أنت ذاخره * من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
فاكسب لنفسك ما أصبحت تجهله * فأول العلم إقبال وآخره

وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا للعاقل على تحصيل العلم وقد يتولد الكسل من كثرة البلغم والرطوبات وطريق تقليله تقليل الطعام (قيل) اتفق سبعون نبيا عليهم السلام على أن النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الأكل والخبز اليابس يقطع البلغم وكذلك أكل الزبيب على الريق ولا يكثر منه حتى لا يحتاج إلى شرب الماء فيزيد البلغم

والسواك

والسواك يقلل البلغم ويزيد في الحفظ والفصاحة فإنه سنة سنية ويزيد في ثواب الصلاة وقراءة القرآن وكذلك القيء يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل الأكل التأمل في منافع قلة الأكل وهي الصحة والعفة والإيثار وقد قيل

فعار ثم عار ثم عار * شقاء المرء من أجل الطعام

وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ثلاثة يبغضهم الله تعالى من غير جرم الأكول والبخيل والمتكبر والتأمل في مضار كثرة الأكل وهي الأمراض وكلالة الطبع * قيل البطنة تذهب الفطنة ﴿حكي﴾ عن جالينوس أنه قال الرمان نفع كله والسمك ضرر كله وقليل السمك خير من كثير الرمان وفيه أيضا تلاف المال والأكل فوق الشبع ضرر محض ويستحق به العقاب في دار الآخرة والأكول بغيض في القلوب وطريق تقليل الأكل أن يأكل الأطعمة الدسمة ويقدم في الأكل الألطف والأشهى ولا يأكل مع الجياع إلا إذا كان له غرض صحيح في كثرة الأكل بأن يتقوى به على الصيام والصلاة والأعمال الشاقة فله ذلك

﴿فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه﴾ كان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يوقف بداية السبق على يوم الأربعاء وكان يروي في ذلك حديثا ويستدل به ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء بدئ في يوم الأربعاء إلا وقد تم وهكذا كان يفعل أبو حنيفة رحمه الله تعالى وكان يروي هذا الحديث عن أستاذه الشيخ الإمام الأجل قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد رحمه الله تعالى وسمعت ممن أثق به أن الشيخ أبا يوسف الهمداني رحمه الله تعالى كان يوقف كل عمل من أعمال الخير على يوم الأربعاء وهذا لأن يوم الأربعاء يوم خلق فيه النور وهو يوم نحس في حق الكفار فيكون مباركا للمؤمنين وأما قدر السبق في الابتداء كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى يحكي عن الشيخ القاضي الإمام عمر بن الإمام أبي بكر الزرنجي رحمه الله تعالى أنه قال قال مشايخنا رحمهم الله تعالى ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدئ قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين بالرفق ويزيد كل يوم كلمة حتى أنه وإن طال السبق وكثر يمكن ضبطه بالإعادة مرتين ويزيد بالرفق والتدريج فأما إذا طال السبق في الابتداء واحتاج إلى الإعادة عشر مرات فهو في الانتهاء أيضا يكون كذلك لأنه يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة إلا بجهد كثير وقد قيل السبق حرف والتكرار ألف وينبغي

أن يبتدئ بشيء يكون أقرب إلى فهمه وكان الشيخ الإمام الأستاذ شرف الدين العقيلي رحمه الله تعالى يقول الصواب عندي في هذا ما فعله مشايخنا رحمهم الله فإنهم كانوا يختارون للمبتدئ صغارات المبسوط لأنه أقرب إلى الفهم والضبط وأبعد عن الملالة وأكثر وقوعا بين الناس وينبغي أن يعلق السبق بعد الضبط والإعادة كثيرا فإنه نافع جدا ولا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه فإنه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع أوقاته وينبغي أن يجتهد في الفهم عن الأستاذ أو بالتأمل والتفكر وكثرة التكرار فإنه إذا قل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك ويفهم (قيل) حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم حرفين خير من حفظ وقرين وإذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرة أو مرتين يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير فينبغي أن لا يتهاون في الفهم بل يجتهد ويدعو الله تعالى ويتضرع إليه فإنه يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه أنشدنا الشيخ الإمام الأجل قوام الدين حماد بن إبراهيم بن إسماعيل الصفار رحمه الله تعالى إملاء للقاضي الخليل بن أحمد السجزي في ذلك

اخدم العلم خدمة المستفيد * وأدم درسه بفعل حميد

وإذا ما حفظت شيئا أعده * ثم أكده غاية التأكيد

ثم علقه كي تعود إليه * وإلى درسه على التأبيد

وإذا ما أمنت منه فواتا * فانتدب بعده لشيء جديد

مع تكرار ما تقدم منه * واقتناء لشأن هذا المزيد

ذاكر الناس بالعلوم لتحيا * لا تكن من أولي النهى ببعيد

إن كتمت العلوم أنسيت حتى * لا ترى غير جاهل وبليد

ثم ألجمت في القيامة نارا * وتلهبت في العذاب الشديد

ولا بد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة فينبغي أن يكون بالإنصاف والتأني والتأمل ويتحرز عن الشغب والغضب فإن المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة إنما تكون لاستخراج الصواب وذلك إنما يحصل بالتأمل والإنصاف ولا يحصل بالشغب والغضب فإن كانت نيته إلزام الخصم وقهره فلا يحل ذلك وإنما يحل ذلك لإظهار الحق والتمويه والحيلة فيها لا تجوز إلا إذا كان الخصم متعنتا لا طالبا للحق وكان محمد بن يحيى رحمه الله تعالى إذا توجه عليه الإشكال ولم يحضره الجواب

يقول

يقولون ما ألزمته لازم وأنا فيه ناظر وفوق كل ذي علم عليم * وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيه تكرارا وزيادة (وقيل) مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ولكن اذا كان مع منصف سليم الطبيعة واياك والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع فان الطبيعة متسرية والاخلاق متعدية والمجاورة مؤثرة وفى الشعر الذى ذكره خليل بن أحمد رحمه الله فوائد كثيرة قيل

العلم من شرطه لمن خدمه * أن يجعل الناس كلهم خدمه

(وينبغى) لطالب العلم أن يكون متأملا فى جميع الاوقات فى دقائق العلوم ويعتاد ذلك فانما تدرك الدقائق بالتأمل ولهذا قيل تأمل تدرك ولا بد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم فلا بد من تقويمه بالتأمل قبل الكلام حتى يكون مصيبا وقال فى أصول الفقه هذا أصل كبير وهو أن يكون كلام الفقيه المناظر بالتأمل (قيل) رأس العقل أن يكون الكلام بالتثبت والتأمل قال القائل

أوصيك فى نظم الكلام بخمسة * ان كنت للموصى الشفيق مطيعا
لا تغفلن سبب الكلام ووقته * والكيف والكم والمكان جميعا

ويكون مستفيدا فى جميع الاحوال والاوقات من جميع الاشخاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها وقيل خذ ما صفا دع ما كدر وسمعت الشيخ الامام الاستاذ فخر الدين الكاشانى رحمه الله تعالى يقول كانت جارية أبى يوسف رحمه الله أمانة عند محمد رحمة الله عليه فقال لها محمد هل تحفظين فى هذا الوقت من أبى يوسف فى الفقه شيأ قالت لا الا أنه كان يكرر ويقول سهم الدور ساقط فحفظ ذلك منها وكانت المسئلة مشكلة على محمد رحمه الله تعالى فارتفع اشكاله بهذه الكلمة فعلم أن الاستفادة ممكنة من كل أحد ولهذا قال أبو يوسف رحمه الله حين قيل له بم أدركت العلم قال ما استنكفت من الاستفادة وما بخلت بالافادة (وقيل) لابن عباس رضى الله تعالى عنهما بم أدركت العلم قال بلسان سؤل وقلب عقول وانما سمى طالب العلم ما تقول لكثرة ما يقولون فى الزمان الاول ما تقول فى هذه المسئلة وانما تفقه أبو حنيفة رحمه الله تعالى بكثرة المطارحة والمذاكرة فى دكانه حين كان بزازا وبهذا يعلم أن تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب وكان أبو حفص

الكبير رحمه الله يكتسب ويكرر فان كان لا بد لطالب العلم من الكسب لنفقة العيال وغيره فليكتسب وليكرر وليذاكر ولا يكسل وليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك التعلم والتفقه فانه لا يكون أفقر من أبي يوسف رحمه الله تعالى ولم يمنعه ذلك من التفقه فمن كان له مال كثير فنعم المال الصالح للرجل الصالح المتصرف في طريق العلم * قيل لعالم بم أدركت العلم قال بأب غني لانه كان يصطنع به أهل العلم والفضل فانه سبب زيادة العلم لانه شكر على نعمة العقل والعلم وانه سبب الزيادة قال أبو حنيفة رحمه الله انما أدركت العلم بالحمد والشكر فكلما فهمت شيأ من العلوم ووقفت على فقه وحكمة قلت الحمد لله تعالى فازداد علمي وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بالشكر باللسان والجنان والاركان والمال ويرى الفهم والعلم والتوفيق من الله تعالى ويطلب هداية من الله تعالى بالدعاء له والتضرع اليه فانه تعالى هادمن استهداه فأهل الحق وهم أهل السنة والجماعة طلبوا الحق من الله تعالى الحق المبين الهادي العاصم فهداهم الله تعالى وعصمهم عن الضلالة وأهل الضلالة أعجبوا برأيهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لان العقل لا يدرك جميع الاشياء كالبصر لا يبصر جميع الاشياء فحجبوا وعجزوا وضلوا وأضلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى عز وجل ولا يعتمد على نفسه وعقله بل يتوكل على الله تعالى ويطلب الحق منه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويهديه الى صراط مستقيم ومن كان له مال فلا يبخل فينبغي أن يتعوذ بالله العظيم من البخل قال النبي عليه الصلاة والسلام أي داء أدوأ من البخل وكان أبو الشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلواني رحمه الله فقيرا يبيع الحلواء وكان يعطي الفقهاء من الحلواء ويقول ادعوا لابني فببركة جوده واعتقاده وتضرعه نال ابنه ما نال ويشتري بالمال الكتب ويستكتب فيكون عونا على التعلم والتفقه وقد كان لمحمد بن الحسن رحمه الله تعالى مال كثير حتى كان له ثلثمائة من الوكلاء على ماله فأنفقه كله في العلم والفقه ولم يبق له ثوب نفيس فرآه أبو يوسف رحمه الله تعالى في ثوب خلق فأرسل اليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها فقال عجل لكم وأجل لنا ولعله انما لم يقبله وان كان قبول الهدية سنة لما رأى أن في ذلك مذلة لنفسه وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام ليس للمؤمن أن يذل نفسه (وحكى) أن الشيخ فخر الاسلام

الارسابندى رحمه الله يجمع قشور البطيخ الملقاة فى مكان خال فغسلها واكلها فرآته جارية فأخبرت بذلك مولاها فاتخذله دعوة ودعاه اليها فلم يقبل لهذا وهكذا ينبغى لطالب العلم أن يكون ذا همة عالية لا يطمع فى أموال الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والطمع فانه فقر حاضر ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره قال النبى عليه الصلاة والسلام الناس كلهم فى الفقر مخافة الفقر وكانوا فى الزمان الاول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا فى أموال الناس وفى الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان طماعا لم تبق له حرمة العلم ولا يقول بالحق ولهذا كان يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام منه ويقول أعوذ بالله من طمع يدنى الى طبع وينبغى للمؤمن أن لا يرجو الا من الله تعالى ولا يخاف الا منه تعالى ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى فاذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق وراقب حدود الشرع فلم يخف غير الله تعالى بل خاف الله تعالى وكذا فى جانب الرجاء (وينبغى) لطالب العلم أن يعد ويقدر لنفسه تقديرا فى التكرار فانه لا يستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ (وينبغى) لطالب العلم أن يكرر سبق الامس خمس مرات وسبق اليوم الذى قبل الامس اربع مرات والسبق الذى قبله ثلاث مرات والذى قبله اثنين والذى قبله مرة واحدة فهذا أدعى الى الحفظ (وينبغى) أن لا يعتاد المخافتة فى التكرار لان الدرس والتكرار ينبغى أن يكونا بقوة ونشاط ولا يجهر جهرا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار فخير الامور أوسطها (حكى) أن أبا يوسف رحمه الله تعالى كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة ونشاط وكان صهره عنده يتعجب فى أمره ويقول أنا أعلم أنه جائع منذ خمسة أيام ومع ذلك أنه يناظر بقوة ونشاط (وينبغى) أن لا يكون لطالب العلم فترة فانها آفة وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يقول انما فقت على شركائى بانه لم تقع لى الفترة فى التحصيل وكان يحكى عن شيخ الاسلام الاسبيجابى أنه وقع له فى زمان تحصيله وتعلمه فترة اثنتى عشرة سنة بانقلاب الملك وخرج مع شريكه فى المناظرة ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان كل يوم للمناظرة ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنتى عشرة سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين وهو كان شافعيا وكان أستاذنا الشيخ القاضى الامام فخر الاسلام قاضيخان يقول ينبغى للمتفقه أن يحفظ نسخة

واحد ممن تبع الفقه والفقيه يتيسر له بعد ذلك التحفظ ما يسمع من الفقه

﴿فصل في التوكل﴾ ثم لا بد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم ولا يهتم لأمر الرزق ولا يشتغل قلبه بذلك (روى) أبو حنيفة رحمه الله عن عبد الله بن الحسن الزبيدي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله كفاه الله تعالى همه ورزقه من حيث لا يحتسب فإن من اشتغل قلبه بأمر الرزق من القوت والكسوة قلما يتفرغ لتحصيل مكارم الأخلاق ومعالي الأمور وقيل

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

قال رجل لمنصور الحلاج أوصني فقال هي نفسك إن لم تشغلها وتستعملها اشتغلتك فينبغي لكل أحد أن يشغل نفسه بأعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه بهواها ولا يهتم العاقل لأمر الدنيا لأن الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع بل يضر بالقلب والعقل والبدن ويخل بأعمال الخير ويهتم لأمر الآخرة لأنه ينفع وأما قوله عليه السلام إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الهم المعيشة فالمراد منه قدر هم لا يخل بأعمال الخير ولا يشغل القلب شغلا يخل بإحضار القلب في الصلاة فإن ذلك القدر من الهم والقصد من أعمال الآخرة ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع ولهذا اختاروا الغربة ولا بد من تحمل النصب والمشقة في سفر التعلم كما قال موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه في سفر التعلم ولم ينقل عنه ذلك في غيره من الأسفار قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ليعلم أن سفر العلم لا يخلو عن التعب لأن العلم أمر عظيم وهو أفضل من الجهاد عند أكثر العلماء والأجر على قدر التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد بن الحسن إذا سهر الليالي وانحلت له المشكلات يقول أين أبناء الملوك من هذه اللذات (وينبغي) لطالب العلم أن لا يشتغل بشيء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه قال محمد بن الحسن رحمه الله إن صناعتنا هذه من المهد إلى اللحد فمن أراد أن يترك علمنا هذا ساعة فليتركه الساعة ودخل فقيه على أبي يوسف يعوده في مرض موته وهو يجود بنفسه فقال أبو يوسف أرمي الجمار راكبا أفضل أم راجلا فلم يعرف الجواب فأجاب بنفسه وهكذا ينبغي للفقيه أن يشتغل به في جميع أوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة في ذلك (وقيل) رؤي محمد في المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت في حال النزع فقال كنت متأملا

في مسئلة من مسائل المكاتب فلم أشعر بخروج روحي وقيل انه قال في آخر عمره شغلتني مسائل المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم وانما قال ذلك تواضعا

(فصل في وقت التحصيل) قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد دخل حسن بن زياد رحمه الله تعالى في التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبيت على الفراش أربعين سنة فافتى بعد ذلك أربعين سنة وأفضل الأوقات شرخ الشباب ووقت السحر وما بين العشاءين (وينبغي) لطالب العلم أن يستغرق جميع أوقاته فاذا مل من علم يشتغل بعلم آخر وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنه اذا مل من علم الكلام يقول هاتوا ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عنده الدفاتر وكان اذا مل من نوع ينظر في نوع آخر وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء وكان يقول ان النوم من الحرارة فلا بد من دفعه بالماء البارد

(فصل في الشفقة والنصيحة) (ينبغي) أن يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد يضر ولا ينفع وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يقول قالوا ان ابن المعلم يكون عالما لان المعلم يريد أن تكون تلاميذه في القرآن علماء فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما وكان يحكي أن الصدر الاجل برهان الائمة رحمه الله جعل وقت السبق لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين والصدر السعيد تاج الدين رحمهما الله تعالى وقت الضحوة الكبرى بعد جميع الاسباق وكانا يقولان ان طبيعتنا تكل وتمل في ذلك الوقت فقال أبوهما ان الغرباء وأولاد الكبراء يأتونني من أقطار الارض فلا بد من أن أقدم أسباقهم فببركة شفقته فاق ابناه على أكثر فقهاء أهل الارض في ذلك العصر في الفقه (وينبغي) أن لا ينازع أحدا ولا يخاصمه لانه يضيع أوقاته (قيل) المحسن سيجزى باحسانه والمسيء ستكفيه مساويه * أنشدني الشيخ الامام ركن الاسلام محمد بن أبي بكر المعروف بامام خواهر زاده المفتي رحمه الله قال انشدني سلطان الشريعة يوسف الهمداني رحمه الله تعالى

ولا تجز انسانا على سوء فعله * سيكفيه ما فيه وما هو فاعله

قيل من أراد أن يرغم أنف عدوه فليكرر هذا الشعر وانشدت

اذا شئت أن تلقى عدوك راغما * وتقتله غما وتحرقه هما

فرم للعلى وازدد من العلم انه * من ازداد علما زاد حاسده غما

وقيل عليك أن تشتغل بمصالح نفسك لا بقهر عدوك فاذا اقمت بمصالح نفسك تضمن ذلك قهر عدوك واياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع أوقاتك وعليك بالتحمل لاسيما من السفهاء قال عيسى ابن مريم صلوات الله على نبينا وعليه احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا عشرا وانشدت لبعضهم

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير ختال وقال
ولم أر في الخطوب أشد وقعا * واصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا * فما شيء أمر من السؤال

واياك أن تظن شرا بالمؤمنين فانه منشأ العداوة ولا يحل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة كما قال أبو الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته * وأصبح في ليل من الشك مظلم

وأنشدت لبعضهم

تنح عن القبيح ولا ترده * ومن أوليته حسنا فزده
ستكفى من عدوك كل كيد * اذا كاد العدو فلا تكده

وأنشدت للشيخ العميد أبي الفتح البستي رحمه الله

ذو العقل لا يسلم من جاهل * يسومه ظلما واعناتا
فليختر السلم على حربه * وليلزم الانصات ان صاتا

﴿فصل في الاستفادة﴾ وينبغي أن يكون طالب العلم مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل وطريق الاستفادة أن يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب ما يسمع من الفوائد (قيل) من حفظ فر ومن كتب شيأ قر وقيل العلم ما يؤخذ من أفواه الرجال لانهم يحفظون أحسن ما يسمعون ويقولون أحسن ما يحفظون وسمعت الشيخ الامام الاديب الاستاذ زين الاسلام المعروف بالاديب المختار يقول قال هلال ابن يسار رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه شيأ من العلم والحكمة فقلت يا رسول الله أعدلي ما قلت لهم فقال لي هل معك محبرة فقلت ما معي محبرة فقال يا هلال لا تفارق المحبرة فان الخير فيها وفي أهلها الى يوم القيامة ووصى الصدر الشهيد حسام الدين ابنه شمس

الدين

الدين أن يحفظ كل يوم شيأ يسيرا من العلم والحكمة فانه يسير وعن قريب يكون كثيرا واشترى عصام ابن يوسف قلما بدينار ليكتب ما سمعه فى الحال فالعمر قصير والعلم كثير فينبغى أن لا يضيع الاوقات والساعات ويغتنم الليالى والخلوات * عن يحيى بن معاذ الرازى أنه قال الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضىء فلا تكدره بآثامك وينبغى أن يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم وليس كل مافات يدرك كما قال أستاذنا شيخ الاسلام رحمة الله عليه فى مشيخته كم من شيخ كبير أدركته وما استخبرته وأقول على هذا الفوت منشأ هذا البيت

لهفى على فوت التلاقى لهفا * ما كل مافات ويفنى يلفى

قال على كرم الله وجهه اذا كنت فى أمر فكن فيه وكفى بالاعراض عن علم الله خزيا وخسارا واستعذ بالله منه ليلا ونهارا ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة فى طلب العلم والتملق مذموم الا فى طلب العلم فانه لا بد له من التملق للاستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم قيل العلم عز لا ذل فيه لا يدرك الا بذل لا عز فيه وقال القائل

أرى لك نفسا تشتهى أن تعزها * فلست تنال العز حتى تذلها

﴿فصل فى الورع فى حالة التعلم﴾ روى بعضهم حديثا فى هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يتورع فى تعلمه ابتلاه الله تعالى بأحد ثلاثة أشياء اما أن يميته فى شبابه أو يوقعه فى الرساتيق أو يبتليه بخدمة السلطان فمهما كان طالب العلم أورع كان علمه أنفع والتعلم له أيسر وفوائده أكثر ومن الورع الكامل أن يتحرز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع وأن يتحرز عن أكل طعام السوق ان أمكن لان طعام السوق أقرب للنجاسة والخباثة وأبعد عن ذكر الله وأقرب الى الغفلة ولان أبصار الفقراء تقع عليه ولا يقدرون على الشراء منه فيتأذون بذلك فتذهب بركته (حكى) أن الشيخ الامام الجليل محمد بن الفضل رحمه الله كان فى حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق وكان أبوه يسكن فى الرستاق ويهيئ اليه طعامه ويدخل اليه يوم الجمعة فرأى فى بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يكلمه ساخطا عليه فاعتذر ابنه وقال ما اشتريته ولم أرض به ولكن أحضره شريكى فقال له أبوه لو كنت تحتاط وتتورع عن مثله لم يجترئ شريكك على ذلك وهكذا كانوا يتورعون فلذلك وفقوا للعلم والنشر حتى بقى اسمهم الى يوم القيامة ووصى فقيه من زهاد

الفقهاء طالب علم فقال له عليك أن تحترز عن الغيبة وعن مجالسة المكثار وقال ان من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع أوقاتك ومن الورع أن يجتنب عن أهل الفساد والمعاصي والتعطيل ويجاور الصلحاء فان المجاورة مؤثرة لامحالة وأن يجلس مستقبل القبلة ويكون مستنا بسنة النبي عليه السلام ويغتنم دعوة أهل الخير ويحترز عن دعوة المظلومين (حكي) أن رجلين خرجا في طلب العلم للغربة وكانا شريكين في العلم ثم رجعا بعد سنين الى بلدهما وقد فقه أحدهما ولم يفقه الآخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فأخبروا ان جلوس الذي فقه في حال التكرار كان مستقبل القبلة والمصر الذي حصل العلم فيه والآخر كان مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر فاتفق العلماء والفقهاء أن الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة اذ هو السنة في الجلوس الا عند الضرورة وببركة دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو عن العباد وأهل الخير فالظاهر أن عابدا من العباد دعا له في الليل فينبغي لطالب العلم أن لا يتهاون بالآداب والسنن فان من تهاون بالآداب حرم السنن ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة وبعضهم قال هذا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي أن يكثر الصلاة ويصلي صلاة الخاشعين فان ذلك عون له على التحصيل والتعلم انشدت للشيخ الجليل الزاهد الحاج نجم الدين عمر بن محمد النسفي

كن للأوامر والنواهي حافظا * وعلى الصلاة مواظبا ومحافظا
واطلب علوم الشرع واجهد واستعن * بالطيبات تصر فقيها حافظا
واسأل الهك حفظ حفظك راغبا * في فضله فالله خير حافظا

وقال رحمه الله

أطيعوا وجدوا ولا تكسلوا * وأنتم الى ربكم ترجعون
ولا تهجعوا فخيار الورى * قليلا من الليل ما يهجعون

(وينبغي) أن يستصحب دفترا على كل حال ليطالعه وقيل من لم يكن له دفتر في كمه لم تثبت الحكمة في قلبه وينبغي أن يكون في الدفتر بياض ليكتب فيه ما سمعه من أفواه الرجال ويستصحب المحبرة ليكتب ما يسمعه وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار

﴿فصل فيما يورث الحفظ﴾ وأقوى أسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذاء

وصلاة الليل وقراءة القرآن من أسباب الحفظ قيل ليس شيء أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظرا وقراءة القرآن نظرا أفضل لقوله عليه السلام أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن نظرا ورأى شداد بن حكيم بعض اخوانه في المنام بعد وفاته فقال أي شيء وجدته أنفع قال قراءة القرآن نظرا ويقول عند رفع الكتاب بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز العليم عدد كل حرف كتب ويكتب أبد الآبدين ودهر الداهرين ويقول بعد كل مكتوبة آمنت بالله الواحد الأحد الحق وحده لا شريك له وكفرت بما سواه ويكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للعالمين قيل

شكوت الى وكيع سوء حفظي * فأرشدني الى ترك المعاصي
فان الحفظ فضل من اله * وفضل الله لا يهدى لعاصي

والسواك وشرب العسل وأكل الكندر مع السكر وأكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق يورث الحفظ ويشفي من كثير من الأمراض والأسقام وأكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان وأما ما يورث النسيان فالمعاصي وكثرة الذنوب والهموم والأحزان في أمور الدنيا وكثرة الاشغال والعلائق وقد ذكرنا أنه لا ينبغي للعاقل أن يهتم لأمر الدنيا لانه يضر ولا ينفع وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب وهموم الآخرة لا تخلو عن النور في القلب ويظهر أثره في الصلاة وهم الدنيا يمنعه عن الخير وهم الآخرة يحمله عليه والاشتغال بالصلاة على الخشوع وتحصيل العلم ينفي الهم والحزن كما قال الشيخ الامام نصر بن الحسن المرغيناني في قصيدة له

استعن نصر بن حسن * بكل علم يختزن
ذاك الذي ينفي الحزن * وغيره لا يؤتمن

وقال الشيخ الامام الأجل نجم الدين عمر بن محمد النسفي في أم ولد له

سلام على من تيمتني بظرفها * ولمعة خديها ولحظة طرفها
سبتني وأصبتني فتاة مليحة * تحيرت الأوهام في كنه وصفها
فقالت ذريني واعذريني فانني * شغفت بتحصيل العلوم وكشفها
ولي في طلاب العلم والفضل والتقى * غنى عن غناء الغانيات وعرفها

وأما أسباب نسيان العلم فأكل الكزبرة الرطبة وأكل التفاح الحامض والنظر الى المصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار الجمال والقاء القمل الحى على الأرض والحجامة على نقرة القفا كلها تورث النسيان

﴿فصل فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد فى العمر وما ينقص﴾

ثم لا بد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه وما يزيد فى العمر والصحة ليتفرغ طالب العلم وفى كل ذلك صنفوا كتبا فأوردت ههنا بعضها على سبيل الاختصار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر فان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث أن ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق وكثرة النوم تورث الفقر وفقد العلم أيضا قال القائل

سرور الناس فى لبس اللباس * وجمع العلم فى ترك النعاس

(وقال بعضهم)

أليس من الخسران ان لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

(وقال آخر)

قم الليل ياهذا لعلك ترشد * الى كم تنام الليل والعمر ينفد

والنوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا والاكل متكئا على جنب والتهاون بسقاطة المائدة وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت بالمنديل وكنس البيت فى الليل وترك القمامة فى البيت والمشى قدام المشايخ ونداء الابوين باسمهما والخلال بكل خشبة وغسل اليد بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على أحد زوجى الباب والتوضئ فى المبرز وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت فى البيت والتهاون بالصلاة واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والابتكار بالذهاب الى السوق والابطاء فى الرجوع منه وشراء كسيرات الخبز من الفقراء السؤال ودعاء الشر على الولد وترك تخمير الاوانى واطفاء السراج بالنفس كل ذلك يورث الفقر عرف ذلك بالآثار وكذا الكتابة بالقلم المعقود

والامتشاط

والامتشاط بمشط منكسر وترك الدعاء بالخير للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما والبخل والتقتير والاسراف والكسل والتوانى والتهاون فى الامور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة والبكور مبارك يزيد فى جميع النعم خصوصا فى الرزق وحسن الخط من مفاتيح الرزق وبسط الوجه وطيب الكلام يزيد فى الحفظ والرزق وعن الحسن بن على رضى الله عنهما كنس الفناء وغسل الاناء مجلبة الغنى وأقوى الاسباب الجالبة للرزق اقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان وسائر واجباتها وسننها وآدابها وصلاة الضحى فى ذلك معروفة مشهورة وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل اذا يغشى وألم نشرح لك وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة وأداء سنة الفجر والوتر فى البيت وأن لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة وأن لا يتكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه ودنياه قيل من اشتغل بما لا يعنيه يفوته ما يعنيه قال بزرجمهر اذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه قال على كرم الله وجهه اذا تم العقل نقص الكلام وقال المصنف اتفق لى فى هذا المعنى

اذا تم عقل المرء قل كلامه * وأيقن بحمق المرء ان كان مكثرا

(وقال آخر)

النطق زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

ما ان ندمت على سكوتى مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا

ومما يزيد فى الرزق أن يقول كل يوم بعد انشقاق الفجر الى وقت الصلاة سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه مائة مرة وأن يقول لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا ومساء مائة مرة وأن يقول بعد صلاة الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله ثلاثا وثلاثين مرة وبعد صلاة المغرب أيضا ويستغفر الله تعالى أربعين مرة بعد صلاة الفجر ويكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغننى بحلالك عن حرامك واكفنى بفضلك عمن سواك ويقول هذا الثناء

كل يوم وليلة أنت الله العزيز الحكيم أنت الله الملك القدوس أنت الله الحليم الكريم أنت الله خالق الخير والشر أنت الله خالق الجنة والنار عالم الغيب والشهادة عالم السر وأخفى أنت الله الكبير المتعال أنت الله خالق كل شئ واليه يعود كل شئ أنت الله ديان يوم الدين لم تزل ولا تزال أنت الله لا اله الا أنت أنت الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر لا اله الا أنت الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ومما يزيد فى العمر البر وترك الاذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم وأن يقول حين يصبح ويمسى كل يوم ثلاث مرات سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش وأن يحترز عن قطع الاشجار الرطبة الا عند الضرورة واسباغ الوضوء والصلاة بالتعظيم والقران بين الحج والعمرة وحفظ الصحة ولا بد من أن يتعلم شيأ من الطب ويتبرك بالآثار الواردة فى الطب الذى جمعه الشيخ الامام أبو العباس المستغفرى رضى الله عنه فى كتابه المسمى بطب النبي صلى الله عليه وسلم يجده من يطلبه والحمد لله على التمام وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام وآله وصحبه الائمة الاعلام على ممر الدهور وتعاقب الايام آمين

بحمد ربنا الكريم المنعم تم طبع كتاب تعليم المتعلم بالمطبعة العثمانيه بحارة الفراخة بباب الشعريه المشرقة كواكب سعدها المتوفرة دواعى مجدها وناهيك بهذا الوضع الجميل والشكل الزاهر الجليل الغنى عن المدح والحمد المؤذن ببلوغ المأمول والسعد البارع فى حسنه وكماله الذى لم ينسج ناسج على منواله تزين الطروس بجماله الزاهى وتحلى أجياد الكتب بعقود نظمه الباهى ولاح بدر التمام وفاح مسك الختام فى أواخر شوال سنة ١٣٠٧ من هجرة النبي المعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما توالى الملوان وطلع النيران آمين